

# التقرير اليومي

2007/3/3

ترجمات من الصحف ومراكز الدراسات الدولية

## حرب أعصاب

ميخائيل زيغار؛ كومرسنت؛ 2007/2/21

قال الرئيس الأميركي جورج بوش، الذي أعلن عن نشر جنود إضافيين في العراق والخليج الفارسي في الشهر الماضي، بأن الجيش الأميركي سيظل مركزاً على العراق. وعلى كل حال فقد إعترف باتريك والش، ملازم ثانٍ في المارينز، وقائد الأسطول الخامس للبحرية الأميركية في الخليج الفارسي، ضمناً، بأن إيران هي بؤرة التركيز الرئيسية للبحرية الأميركية.

وبحسب نائب الأدميرال والش، الذي سيتك مركزه لاحقاً هذا الشهر ليلتحق بمركز أعلى في البنتاغون، فإن الوجود البحري الأميركي في الخليج الفارسي هو رد على الإستفزازات الإيرانية. مشيراً، تحديداً، الى الممارسات العسكرية الإيرانية المتكررة باستمرار على مدى السنة الماضية في مضيق هرمز الهام إستراتيجياً، ومنفذ الخليج الفارسي الى بحر العرب.

"إنّ عمليات تجارب إطلاق صواريخ شهاب-3 في مضيق هرمز منذ وقت قريب قد أقلقتنا بشدة. فالتجارب تعني بأنّ الممر الآمن للسفن المدنية من خلال المضيق ليست مضموناً بعد الآن"، قال الملازم والش مضيفاً: "إنهم يهددون باستخدام النفط كسلاح، إنهم يريدون إغلاق مضيق هرمز. إنّ هذا الخطاب والتهج والممارسات العدائية مجتمعة لا يمكن أن تكون خاطئة بإرسالها إشارة عن الخط الداهم. يمكننا أن نستخلص إستنتاجاً واحداً. إنه إستفزاز يهدف الى تهديد وإخافة المنطقة بكاملها".

وبالمقارنة مع بدء حملة العراق، فإنّ حاملتي طائرات في الخليج الفارسي في المنطقة المجاورة لإيران ليستا شيئاً يستحق الحديث عنه. فعشية الحرب على العراق، كان هناك سبع حاملات طائرات منتشرة في المنطقة هي السفن الأميركية التالية: كيبتي هول، كونستاليشين، هاري ترومان، أبراهام لنكولن، ثيودور روزفلت وجورج واشنطن،

وكذلك السفينة البريطانية رويال آرك، حيث كانت عملية دعم القوات في تلك الحالة سريعة بكل معنى الكلمة؛ في كانون الثاني 2003، وقبل ثلاثة أشهر من بدء الحرب، كان هناك حاملتي طائرات متموضعين في الخليج الفارسي. وحتى الآن، فإن إيران ليست مرعوبة جداً من التحركات الحربية للمسؤولين والقادة العسكريين الأميركيين. فكل التقارير عن نية أميركا إطلاق ضربة عسكرية ضد إيران تجاهلتها إيران بصفتها خدعة للتضليل، وهي حقيقة مؤكدة مبنية، والى حد كبير، على أساس الواقع بأن مسألة دعم الرئيس بوش وسياسته الخارجية ليست الآن شيئاً بالمقارنة مع الدعم المرتفع الذي حصل عليه قبل بدء الحملة على العراق قبل أربع سنوات. وفي حين كانت الإدارة الأميركية تتمتع بكارث بلانش من الهيئتين في الكونغرس الجمهوري، فإن هذا لم يعد صحيحاً الآن. ومع نهاية الأسبوع الماضي، قالت نانسي بيلوزي، الناطقة باسم مجلس النواب، بأن الرئيس بوش لا يملك سلطة شن عملية عسكرية ضد إيران من دون موافقة من الكونغرس، التي من غير المرجح أن يتلقاها الآن، هذا لأن الكونغرس هو في أيدي الديمقراطيين المعادين للبيت الأبيض.

## ماذا تريد إيران من العراق؟

بقلم دانييل بايمان، الواشنطن بوست؛ 18 شباط 2007

إنّ التقارير بأنّ إيران تسلّح فئات مختلفة في العراق تعتبر مفاجئة بقدر مزاعم رؤية أعضاء المافيا في كازينوهات لاس فيغاس. فإيران كانت تتدخل في شؤون جارها العراق لمدة طويلة من الزمن، وليس فقط فيه. فإيران كانت قد دربت جماعات من رجال العصابات والإرهابيين في البوسنة، لبنان، وفلسطين، وكلها بلدان بعيدة عن إيران. لذلك، فإنه عندما عرض ضباط الجيش الأميركي العبوات المتفجرة المتطورة المضادة للدروع، وقذائف صاروخية، وأسلحة أخرى قالوا بأنّ إيران زودت الميليشيات الشيعية في العراق بها، علينا الاعتراف بأنّ هذا النوع من العمل لم يكن تحولاً كبيراً بالنسبة للإيرانيين.

وكما أقر الرئيس بوش والجنرال في المارينز بيتر بايس، قائد هيئة الأركان المشتركة في الأسبوع الماضي، فإنّ العثور على أسلحة إيرانية في العراق لا يثبت الجدل الأهم والصعب بأنّ إيران تأمر بدائلها العراقيين بمهاجمة الجيش الأميركي. وقد يبدو أمراً لا منطقياً إعطاء إيران المجال للإستفادة من هذا الشك في ضوء سجلها ومسارها المؤسف حول الإنتشار النووي ودعم الراديكالية عموماً، لكن لا يمكننا فهم ما الذي تنوي إيران القيام به من دون تقييم إستراتيجيتها العراقية الأوسع، والتي تتخطى رعاية طهران إلى تفويض السياسة الأميركية. فالقادة الإيرانيون يجرون حساباتهم بأنهم سيكونوا بحاجة إلى بدائل كبيرة وهائلة إذا ما كانت الولايات المتحدة سترحل. فإيران ستواجه تحديات عدة في العراق إذا ما رحلت القوات الأميركية.

إذن لماذا تقوم إيران بتسليح العراقيين وربما هجمات مباشرة على القوات الأميركية؟

بالنسبة لمعظم الإيرانيين، العراق قضية وجدانية. فهم يشاهدون المعاناة اليومية للعراقيين، سواء من جراء الفوضى عموماً أو ما يحصل على أيدي التفجيرات الإنتحارية، السنوية خصوصاً. فهم يتعاطفون مع رفاقهم الشيعة في العراق الذين يملكون روابط تاريخية معهم، كما يتقاسمون سوياً التقاليد الدينية. ورغم أنهم مبتهجين بسقوط صدام (إيران عانت من مقتل مئات آلاف الضحايا في الحرب العراقية-الإيرانية ما بين عامي 1980-1988، التي شنها صدام حسين على إيران)، فإنهم يلومون الولايات المتحدة على العنف الذي إحتاج العراق منذ سقوطه.

أما إيران، فقلقة من الولايات المتحدة. إذ عندما إستلم آية الله الخميني السلطة بعد ثورة 1979 الإسلامية، جعل من معاداة الأمركة جوهر السياسة الخارجية للنظام الجديد. ومنذ ذلك الحين، كانت الولايات المتحدة عدائية تجاه طهران، حتى أنها إنحازت الى العراق خلال حربه مع إيران. ولم يكن لدى الولايات المتحدة وإيران علاقات دبلوماسية منذ العام 1979، وكانا يتواجهان بشكل دوري ومتكرر.

وفي العقد الذي سبق 9/11، عملت إيران على هيكلة قواتها العسكرية لمحاربة أميركا، حتى عندما كان الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج الفارسي محصوراً ضمن حدود الدول النفطية المحافظة لشبه الجزيرة العربية. ومنذ 9/11، حدثت أمور عديدة، فالولايات المتحدة إحتلت العراق بأكثر من 100,000 جندي ووضعت عدداً هاماً من قواتها في أفغانستان وآسيا الوسطى وعززت علاقاتها الأمنية مع باكستان. لذلك تعتبر إيران نفسها كأها مُحاصَرة. فالولايات المتحدة تطلق، وبشكل متكرر، تهديدات ضد النظام الإيراني، كما أنها رفضت تسليم إرهابيين إيرانيين معادين للنظام تم العثور عليهم في العراق، وقامت بتنسيق عملية ضغط إقتصادي دولي على البلاد وقادت مجهوداً دبلوماسياً لحرمان إيران من حقها بتطوير طاقة نووية وأسلحة نووية. كما أنها ضمنت خطابها إستخدام القوة العسكرية، بشكل قاطع، ضد إيران كخيار بعد إرسال حاملتي طائرات على عجل الى منطقة الخليج الفارسي - وهي خطوات عدائية، في نظر الإيرانيين، تعزز مخاوفهم.

فطهران لا تريد عراقاً علمانياً مالياً للغرب كما تحلم به أميركا، كما تريد أن تضمن بأن العقيدة الأميركية حول تغيير النظام الوقائي أصبحت عقيدة ميتة. وحتى الآن، كانت التطورات في العراق تعمل لصالح إيران - وبالواقع، تبدو إيران بأنها البلد الوحيد الفائز بتلك الحرب. أما العراق، فهو ضعيف جداً ليشكل تهديداً عسكرياً لإيران لسنوات وربما العقود مقبلة. أما الإجراءات الديمقراطية التي فرضتها الولايات المتحدة على العراق، فقد وضعت في السلطة قادة شيعة هم على علاقة صداقة ومودة مع طهران أكثر بكثير مما هم عليه مع واشنطن.

فإيران أقل قلقاً اليوم مما كانت عليه في العام 2003، لكنها لا تزال قلقة وذلك مفهوم. فالدور القديم للقوات الأميركية و موضوع مستقبل النظام الشيعي في العراق، تعتبر تساؤلات مفتوحة ومطروحة. فعدم الإستقرار في العراق يمكنه أن يؤدي الى أمواج متدفقة من اللاجئين العائدين الى إيران، كما حدث خلال الحرب العراقية-الإيرانية، كما يمكن أن يثير الإضطرابات بين السكان العرب والأكراد الإيرانيين. ومع توقع الإنسحاب الأميركي عاجلاً أم آجلاً، تريد إيران الإستعداد لمرحلة ما بعد الحرب بزيادة نفوذها الى أقصى حد ممكن الآن.

وتركز إيران على الكيفية التي يؤدي فيها تسليح إيران لبدائلها الى الإضرار بالمصالح الأميركية، لكن هذا بالكاد يشكل قلق إيران الوحيد. فالجماعات الشيعية العراقية التي تلقت السلاح، قد تكون أكثر ولاءً لإيران بعد رحيل القوات الأميركية. أما الأمر الأكثر أهمية، فهو أن الإيرانيين سيكونوا أكثر قوة من خصومهم العراقيين. أما في لبنان، فقد ساعدت إيران على إنشاء حزب الله من حركات شيعية صغيرة بائسة ومحبطة، وجعلته ملتحمًا مع بعضه البعض ضد خصومه في المجتمع الشيعي. ومع مرور الوقت، جعلته أقوى من أية جماعة أخرى غير شيعية. والهدف هو نفسه في العراق الآن.

وهناك عدد من القادة الإيرانيين، تحديداً الرئيس والنخبة السياسية المحافظة الناشئة، معادين لأميركا بعمق. فهم يريدون للولايات المتحدة أن تفشل في العراق وفي كل مكان آخر، كما أنهم يتقاسمون رابطاً إيديولوجياً مع عدد من الجماعات العراقية الراديكالية. ولذلك، فمن غير المفاجئ أن تعمل إيران مع بدائلها الشيعية الأقرب إليها في العراق، وتزودهم بمتفجرات EFP المتطورة وأسلحة أخرى تجعلهم أكثر قدرة على محاربة القوات الأميركية. وهناك نخب

إيرانية أخرى لديها مشاعر أكثر تعقيداً حول الولايات المتحدة، رغم أن لا شيء من هذه المشاعر تعتبر مشاعر مرضية. فالإيرانيين يريدون دفن عقيدة تغيير النظام. وحتى لو كان الإيرانيون لا يتحكمون بالهجمات، فإنهم على علم بأن بعض الذين يدرّبونهم ويجهزونهم متورطين، في شكل ما، بعمليات معادية للأميركيين، ومع ذلك تحافظ على سخونة الوضع مع القوات الأميركية.

إلا أن إيران بإمكانها أن تكون، وبسهولة حتى، أكثر عدائية في العراق. فطهران بإمكانها توفير أسلحة معقدة لسلسلة من الجماعات العراقية أكثر إتساعاً، بحسب ما يُقال، أكثر مما لديها حتى الآن. فالبدايل الشيعية لإيران تهاجم، في بعض الأحيان، القوات الأميركية، إلا أن أهدافها الأساسية هي الميليشيات السنية. فقد كان بإمكانهم قتل عدد من الأميركيين أكثر بكثير مما فعلوا حتى الآن. وقد تكون إيران تشجعهم على تحويل أجزاء من العراق تعتبر مناطق آمنة نسبياً إلى ساحات معارك مشابهة للأجزاء الأكثر اضطراباً من محافظة الأنبار.

إن شيعية العراق ليسوا الإهتمام الوحيد لإيران، فطهران لديها أيضاً تاريخ طويل من العمل مع (وأيضاً ضد) جماعات كردية مختلفة. فإيران تعترف بالأكراد العراقيين بصفتهم القوة العسكرية الأقوى والأكثر تنظيمياً في البلاد، كما رعت إيران علاقات جيدة مع الزعماء الأكراد.

ولدى إيران سكانها الأكراد الخاصين بها، وتريد أن تضمن بأن هؤلاء الأكراد لا يستخدمون قواعد في العراق، أو يستغلون بطريقة أخرى الصراع للدفع بمصالحهم الطائفية الخاصة إلى الأمام. ولدى إيران تاريخ أيضاً برعاية السنة عندما يبدو أن القيام بذلك يكون مجدداً. وقد استطاعت إيران الوصول إلى سلسلة من الجماعات السنية الثورية، كما لديها روابط جيدة مع الجهاد الإسلامي الفلسطيني، حماس، ومنظمات أخرى تعتنق إيديولوجية هي أقرب لإيديولوجية أسامة بن لادن منها إلى تلك التي للحميين. وقد وجدت لجنة 9/11 أن إيران كانت مرتبطة بتعاون تكتيكي على مستوى منخفض مع ميليشيات سنية ذات ارتباط بالقاعدة. فإيران بإمكانها أن تكون عمالانية بشكل شديد ومكثف. فخلال الحرب العراقية- الإيرانية، عملت إيران مع إسرائيل والولايات المتحدة للحصول على أسلحة كانت بحاجة ماسة إليها. وهكذا، فإن التعامل مع السنة قد يتبع نفس المنطق، على الرغم أن الشك المتبادل سيحد من توسع العلاقات.

وما يثير السخرية، هو أن موقف إيران القديم يمكن أن يضعف عندما تقوم القوات الأميركية بسحب قواتها. ففي الدرجة الأولى، فإن الإنسحاب الأميركي سيوسع فراغ السلطة، وستحاول إيران أن تملأه، إلا أن الفوضى المحدودة التي تثيرها إيران يمكن أن تصبح، وبسهولة، خارجة عن السيطرة. وتعتبر القوة الإقتصادية والعسكرية لإيران محدودة، كما أن نموذج الحكومة الدينية لإيران لا يُعتبر جذاباً جداً لمعظم العراقيين، حتى أن عدداً من المسلحين الشيعة كانوا في بعض الأحيان معادين لإيران. كما يحرص معتدلون محترمون، مثل آية الله علي السيستاني، على البقاء على مسافة من طهران. ثم أن السنة أساساً غاضبين من الهيمنة الإيرانية المتوقعة.

وفي بيئة ما بعد الحرب، ستخسر طهران رافعة ضد الضغط الأميركي، وقد تجد نفسها منتشرة بشكل مبالغ فيه ومستهدفة في العراق- وهي نقطة ضعف قد تستغلها الولايات المتحدة في السنوات المقبلة.